© 2026 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
المجلد 18، ع(1)، يونيو، حزيران 2026 ص 511-540

استدراكات الزَّمخشري(ت538هـ) على الزَّجَّاج(ت311هـ) في القراءات القرآنية: تأصيل و تحليل(*)

سعدون أحمد علي الرباكي[1]

(Al-Zamakhshari's Corrections to Al-Zajjaj's Qur'anic Readings: Foundations and Analysis)

Saadoon Ahmed Ali Al-Rebaki

ABSTRACT

The book "Meanings of the Qur'an and its Grammatical Analysis" by Abu Ishaq al-Zajjaj (923AD). is replete with a large collection of readings and their interpretations, as well as linguistic interpretations of several Qur'anic structures. He considered these readings linguistically sound, though not necessarily based on established recitation. For example, he stated: "Were it not for the fact that recitation is a Sunnah, I would have recited it this way. I do not know of anyone who recited it this way. If it is not transmitted, then do not recite it this way. However, it is permissible in this case. If it were recited with the jussive mood, it would be a valid reading, but it is not suitable for recitation." He also stated: "If it were recited this way, it would be correct, or it would be valid reading, or it would not be an error." Thus, due to its inclusion of these points, it became an important reference for later books on Qur'anic readings. Al-Zamakhshari (1143AD). included in his book, Al-Kashshaf 'an Haqa'iq

(*) This article was submitted on: 06/10/2025 and accepted for publication on: 22/05/2026.

[1] عضو هيأة تدريس بقسم اللغة العربية –كلية الآداب– الجامعة العراقية.
Faculty member in the Department of Arabic Language - College of Arts - Iraqia University
Email: saadoon.alrebaki@aliraqia.edu.iq

Ghawamid al-Tanzil wa 'Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta'wil (The Revealer of the Truths of the Obscure Meanings of Revelation and the Essence of Sayings on the Aspects of Interpretation), numerous Quranic readings, along with their grammatical explanations, relying on al-Zajjaj's Ma'ani al-Qur'an wa I'rabuh (The Meanings and Grammatical Analysis of the Qur'an). He also added several readings that were linguistically and recitatively sound, permitting their various interpretations and attributing them to their respective reciters. He thus established their status as valid Quranic readings, explicitly naming the reciter and explaining the rulings and interpretations resulting from each reading.

Keywords: *Establishing the Foundations, Analysis, Readings, Al-Zajjaj, Al-Zamakhshari.*

ملخَّص

حفل كتاب (معاني القرآن وإعرابه)، لأبي إسحاق الزَّجَّاج(ت311هـ) بمجموعة كبيرة من القراءات وتوجيهاتها، فضلا عن التوجيهات اللغوية لعدد من التراكيب القرآنية مما صحَّ عنده لغة لا قراءة، بالقول: ولولا أنَّ القراءة سنَّة لقرأت به، ولا أعلم أحدًا قرأ بها، فإن لم ترو فلا تقرأ بها، وهو على ذلك جائز، ولو قرئت بالجزم لكان وجه ا، ولا يصلح في القراءة، أو القول: ولو قرئ به لكان صوابا، أو لكان وجها، أو لم يكن خطأً؛ فصار بما اشتمل عليه منها مرجعا مهما لكتب القراءات اللاحقة. وأكثر الزَّمخشريُّ(ت538هـ) في كتابه (الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) من إيراد القراءات القرآنية، مع بيان التوجيه النحوي لها، بالاعتماد على مؤلَّف الزَّجَّاج (معاني القرآن وإعرابه)، واستدرك الزمخشري عليه عددا من القراءات التي صحَّت لغةً وقراءةً، إذ جوز

فيها أوجها ونسبها إلى أصحابها، فأثبت كونها من القراءات القرآنية مصرحا باسم القارئ، ومبينا ما ترتَّب على كل قراءة من أحكام وتوجيهات.

كلمات دالة: التأصيل، التحليل، القراءات، الزَّجَّاج، الزَّمخشري.

1. المقدمة:

تعدُّ دراسة القراءات القرآنية غير المتواترة ركنا أساسيا في علوم الشريعة واللغة. وعلى الرغم من أنها لا يقرأ بها في الصلاة ولا يتعبد بلفظها كالمتواتر، إلا أن قيمتها العلمية تظل كبيرة؛ إذ تبرز أهميتها في الاستشهاد الفقهي واستنباط الأحكام والتفسير والبيان اللغوي، فهي تسلط الضوء على المعاني الدقيقة للآيات، و توضح المراد من اللفظ المشترك أو ترفع الإبهام عن بعض التراكيب.

وقد عني النحويون بالقراءات القرآنية كثيرا فجعلوها في المرتبة الثانية في الاستشهاد بعد القرآن الكريم من حيث الصحة والوثوق؛ فهي تمثل لهجات العرب الفصيحة التي نزل بها القرآن قبل توحيد المصاحف على لهجة قريش، وتساعد في توجيه بعض الوجوه الإعرابية النادرة، وتوثق مفردات لغوية قديمة وتقلبات صوتية لبعض القبائل العربية. وقد تمثلت عنايتهم بها باستقصاء القراءات المختلفة الواردة في الآيات القرآنية وتوجيهها وتبيين معانيها.

وكتاب معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج واحد من تلك المؤلفات المهمة في هذا الميدان، إذ أودعه أبو إسحاق الزَّجَّاج جلَّ ما استخلصه من علوم اللغة بفروعها المختلفة، فضلا عن علوم القرآن وقراءاته، وما توصَّل هو إليه من آراء. فالكتاب يمثل

قّمة النّضج الفكري وا لتمكّن اللغوي للزجاج إذا عرفنا أنّه ألّفه قبل وفاته بعشر سنوات. فقد حفل كتابه بمجموعة كبيرة من القراءات وتوجيهاتها، فضلا عن التوجيهات اللغوية لعدد من التراكيب القرآنية مما صحَّ عنده لغة لا قراءة، فصار بما اشتمل عليه منها مرجعا مهما لكتب القراءات اللاحقة والتفاسير ومنها تفسير (الكشاف) للزمخشري.

وثمة توجيهات لغوية لعدد من التراكيب القرآنية صحَّت لغة لا قراءة عند أبي إسحاق الزَّجَّاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه ، إذ جوز فيها أوجها وأغفل عزوها إلى من قرأ بها، فتعقبه الزمخشري في تبيين تلك الأوجه وأصَّل القراءة بها إلى أصحابها وعدَّها من القراءات غير المتواترة.

وترمي هذه الدراسة إلى حماية النص المتواتر من خلال تأصيل القراءات غير المتواترة التي استدركها الزمخشري على الزَّجَّاج وتصنيفها، و تحصين المصحف (الإمام) من أي زيادة أو نقصان فيه مع مرور الزمن. فضلا عن تأصيل القواعد النحوية بإثبات صحة تراكيب عربية قديمة قد يضعفها النحويون، لكن وجودها في قراءة –وإن كانت شاذة– يمنحها الشرعية اللغوية، ويثبت سعة اللغة العربية وثراءها وتنوع لهجاتها.

وسيعمد الباحث إلى تأصيل تلك التوجيهات النحوية في الآيات القرآنية التي ائتثرها الزمخشري عن الزَّجَّاج وعدَّها من القراءات القرآنية غير المتواترة على وفق المنهج الوصفي التأصيلي التحليلي القائم على حصر تلك القراءات وتأصيلها وتحليل مادتها وتبيين معانيها.

2.خلفية الدراسة

1.2 الزَّجَّاج ومعاني القرآن وإعرابه

أ. ما يتعلق بالمؤلّف (الزَّجَّاج):

اسمه وكنيته ولقبه ونسبه : هو أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزَّجَّاج النحوي. لُقّب بـ الزَّجَّاج؛ لأنه عمل في صناعة الزجاج في شبابه، فنُسب إلى هذه الحرفة، ثم غلب عليَه هذا اللقب حتى صار علَما عليه في كتب التراجم والنحو-(See: Al-Sīrāfī, 1955; Al-Zubaydi, 1984; Al-Zirikli, 2002**).**

ولادته ووفاته: وُلدَ أبو إسحاق الزَّجَّاج في بغداد سنة (231هـ) على الأرجح. وكانت وفاته في سنة (311هـ)عن عمر ناهز الثمانين عاما، ينظر: (Al-Samaani 1989) و (Al-Suyuti 2005) .

مصنفاته: ترك لنا الزَّجَّاج مكتبة عامرة من المصنفات في مختلف علوم العربية، تَعدُّ شاهدًا حيا على غزارة علمه، وسعة معرفته، وهو الذي انتهى إليه علم النحويين البصريين والكوفيين معا بتلمذته لأبي العباس المبرد(285هـ) البصري، ولأبي العباس ثعلب (291هـ) الكوفي، لعل من أبرزها ما يأتي:

– معاني القرآن وإعرابه، وهو كتاب مطبوع بتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، دار عالم الكتب للطباعة، سنة 1408هـ، 1988م. وهي الطبعة المعتمدة في هذا البحث.

– الإبانة والتفهيم عن معنى (بسم الله الرحمن الرحيم) هو كتاب مطبوع بتحقيق محمد السيد علي بلاسي ط1، الزقازيق 1420هـ-1999م.

– تفسير أسماء الله الحسنى: وهو كتاب مطبوع بتحقيق احمد يوسف الدقاق، دمشق 1975م.

– خلق الإنسان: وهو كتاب مطبوع، بتحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، ضمن كتاب (رسائل في اللغة)، بغداد 1964.

– الرَّدُّ على ثعلب في الفصيح: وهو أثر مطبوع، ضمن كتاب (الرَّد على الزَّجَّاج في مسائل أخذها على ثعلب) لأبي منصور الجواليقي بتحقيق الدكتور عبد المنعم احمد صالح، وصبيح حمود الشاتي، السليمانية 1979.

– فعلت وأفعلت: وهو كتاب مطبوع ثلاث طبعات، (الاولى): ضمن كتاب (الطرف الأدبية)، القاهرة سنة 1325هـ، نشر محمد أمين الخانجي، و(الثانية): ضمن كتاب (فصيح الثعلب) والشروح التي عليه، مصر سنة 1368هـ ، نشر محمد عبد المنعم خفاجي، و(الثالثة): بتحقيق: الدكتور ماجد حسن الذهبي، بيروت، سنة 1984م.

– ما ينصرف وما لا ينصرف: وهو كتاب مطبوع، بتحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة، القاهرة 1971م.

ب. ما يتعلّق بالكتاب (معاني القرآن وإعرابه)

التسمية: معاني القرآن وإعرابه هو الاسم المشهور لكتاب الزَّجَّاج، وله تسمية أخرى، وردت في مقدمته، إذ قال الزَّجَّاج: "هذا مختصر في إعراب القرآن ومعانيه" فقدَّم الإعراب على المعاني.

زمن تأليف الكتاب: ذكر ياقوت الحموي أن الزَّجَّاج "بدأ إملاء المعاني في صفر سنة 285هـ، وأتمه في ربيع الأول سنة 301هـ"(Al-Hamawi 1993) وبهذا يكون الزَّجَّاج قد استغرق في تأليف هذا الكتاب نحو ستة عشر عاما.

أهمية الكتاب(معاني القرآن وإعرابه): تتجلى أهمية الكتاب في كونه موسوعة علمية ضخمة، إذ ضم بين دفتيه مسائل متنوعة في النحو، واللغة، والقراءات، والتفسير، استمدها الزَّجَّاج من موارد أصيلة، مثل كتاب العين للخليل، وكتاب سيبويه، ومجاز أبي عبيدة، ومعاني الفرَّاء، ومعاني الأخفش الأوسط، وكتاب التفسير لأحمد بن حنبل ... الخ. فـ الكتاب يمثل قمة النضج الفكري والتمكن اللغوي للزَّجَّاج، إذ ألفه قبل وفاته بعشر سـ نوات، فأودعه جل ما استخلصه من علوم اللغة بفروعها المختلفة، وما توصل هو إليه من آراء.

2.2 الزَّمخشري وتفسيره (الكشَّاف)

أ. ما يتعلق بالمؤلّف (الزمخشري)

اسمه وكنيته ولقبه ونسبه: هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، ونسب إلى بلده الذي ولد به، ونشأ فيه، فقيل: (الزَّمخشريّ)، ولُقّبَ (جار الله) لأنه كان قد جاور بيت الله الحرام بمكة زمانًا، فصار هذا اللقب علمًا عليه.ينظر:(Al-Anbari 1970) و(Al-Hamawi 1993) .

مولده ونشأته ووفاته: ولد أبو القاسم محمود بن عمر الزَّمخشري، في السابع والعشرين من شهر رجب، سنة 467هـ. وكانت نشأته الأولى في كنف والديه، في قريته (جرجانية خوارزم) التي نسب إليها، وتعلم فيها مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، ثم تاق إلى زيارة بيت الله الحرام، فرحل إلى مكة سنة (502هـ) واطمأنت نفسه إلى الإقامة فيها، ولذلك لقب بـ(جار الله)، ثم توجَّه إلى (جرجانية) بخوارزم، وأقام بها، حتى وافته المنية سنة (538 هـ). ينظر: (Al-Hamawi 1993) و(Al-Suyuti 2005).

مصنَّفاته : ترك لنا الزَّمخشري عددا كبيرا من الآثار والمصنَّفات في مختلف علوم العربية، لعل من أبرزها:

- الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، والطبعة المعتمدة في هذا البحث، هي طبعة دار الكتاب العربي لسنة 1947م، ضبطه وصحَّحه مصطفى حسين أحمد.
- أساس البلاغة: وهو معجم مرتب على الطريقة الألفبائية، طُبِعَ أكثر من مرَّة
- أطواق الذهب: طُبِعَ سنة 1328هـ، وترجم إلى الألمانية والفرنسية.
- أعجب العجب في شرح لامية العرب: طُبِعَ أكثر من مرَّة .
- الأنموذج في النحو: وهو مختصر للمفصَّل، وعليه شروح كثيرة .
- ربيع الأبرار: طُبِعَ بتحقيق الدكتور سليم النعيمي، بغداد 1982.
- الفائق في غريب الحديث: طُبِعَ في الهند سنة 1324هـ، وفي مصر أكثر من مرَّة.
- المستقصى من أمثال العرب: مطبوع بحيدر آباد الدكن سنة 1381هـ-1962م.
- المفصَّل في علم العربية: وهو كتاب في النحو، وعليه شروح كثيرة، من أبرزها شرح ابن يعيش، طُبِعَ في المطبعة المنيرية، القاهرة- مصر د. ت.
- مقامات الزَّمخشري: طُبِعَ أكثر من مرَّة .
- مقدمة الأدب في اللغة: طُبِعَ سنة 1843م.
- نوابغ الكلم: طُبِعَ سنة 1332 هـ، 1914م.

ب. ما يتعلَّق بالكتاب (الكشَّاف)

التّسمية: تسميته الشائعة: (الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) وذكره الزَّمخشري في مقدمته بعنوان: (الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل).

زمن تأليف الكتاب: لقد بدأ أبو القاسم الزَّمخشري تأليف (الكشَّاف) وهو بجوار بيت الله الحرام، في مكة المكرمة، في مطلع سنة (526هـ) وانتهى منه سنة (528هـ). نصَّت على ذلك مقدمة المؤلف.

أهمية الكتاب: يعدُّ (الكشَّاف) موسوعة ضخمة، تضم مختلف علوم العربية، من تفسير، ولغة، ونحو، وحديث، وقراءات، ومسائل فقهية، فضلاً عن كونه التفسير الوحيد الذي يعرض لبلاغة القرآن على نطاق علمي عملي واسع، وليس كالزَّمخشري من يستطيع أن يكشف لنا عن جمال القرآن وسحر بلاغته ، إذ اعتمد نظرية (النَّظم) لعبد القاهر الجرجاني، في الكشف عن إعجاز القرآن. وقد اعتمد الزَّمخشري في تأليفه على كتب من سبقه من علماء التفسير من نحو (مجاز القرآن) لأبي عبيدة، وكتب (معاني القرآن) للفرَّاء، والأخفش، والزَّجَّاج، والرماني، وعلى كتب النحو من مثل: (الكتاب) لسيبويه، و(المقتضب) للمبرد، و(الأصول) لابن السراج، وكتب القراءات، من مثل (الحجة في القراءات السبع) لأبي علي الفارسي، و(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لابن جني (ت392هـ)، و(الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لمكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)... الخ.

3.2 القراءات القرآنية وموقف الزَّجَّاج والزَّمخشري منها

القراءات في اللغة: مفردها (قراءة)، وهي مصدر:(قرأ ، يقرأ ، قرآنا) بمعنى: (تلا)، فهو قارئ. و(قرأتُ الكتابةَ قراءةً وقرآناً) ومنه سُمّي القرآن، و(قرأت الشيء قرآناً): جمعته وضممت بعضه إلى بعض. (Al-Zebaidi 2001).

القراءات في الاصطلاح: حدَّها الزركشيُّ(794هـ) بقوله: ((هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف، أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما))(Al- 2005) , Zarkashi وفي تبيين المعنى الاصطلاحي للقرآن قال الشريف الجرجاني: ((القرآن: هو المنزَّل على الرسول ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة، والقرآن عند أهل الحق: هو العلم اللدنيّ الإجمالي الجامع للحقائق كلّها))(Al- 2009 Jurjani).

والقراءات عند الدكتور محمد سمير اللبدي: ((تلك الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن تيسيرا وتخفيفا على العباد))(Al-Lubdi 1978). وبذلك تصبُّ تعريفات القدماء والمحدثين في مصبٍ واحد هو كيفية نطق حروف القرآن الكريم وألفاظه كما سمعت من الرسول ﷺ ، أو قرئت في حضرته فأقرَّها، ونقلها الصحابة إلى التابعين وتابعيهم بالتواتر أو بطريق الآحاد. وقد عني العلماء بالقراءات، ونظروا في أسانيدها، وبيَّنوا سبل روايتها، واشترط جمهورهم في القراءة الصحيحة ثلاثة شروط:

1- أنْ يصحَّ سندها إلى النبي ﷺ.
2- أنْ تكونَ موافقة لرسم مصحف عثمان رضي الله عنه.
3- أنْ توافق أحكام العربية ولو بوجه.

فإذا فقدت القراءةُ أحد هذه الشروط أو كلّها عُدَّت ضعيفة أو شاذَّة أو باطلة(Al-Qaysi, 2025).

وقد عني النحويون بالقراءات القرآنية كثيرا فجعلوها في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم إنْ لم تكن في مرتبته من حيث الصحة والوثوق(Al-Nayla 1976). وقد تمثلت عنايتهم بها باستقصاء القراءات المختلفة الواردة في الآيات القرآنية وتوجيهها على وفق منهج وصفيٍ تحليلي. , كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج واحد من تلك المؤلفات المهمة في هذا الميدان، إذ أودعه أبو إسحاق الزَّجَّاج جلَّ ما استخلصه من علوم اللغة بفروعها المختلفة، فضلا عن علوم القرآن وقراءاته ، وما توصَّل هو إليه من آراء. فالكتاب يمثل قّمة النّضج الفكري والتمكّن اللغوي للزجاج إذا عرفنا أنّه ألّفه قبل وفاته بعشر سنوات. فقد حفل كتابه بمجموعة كبيرة من القراءات وتوجيهاتها، فضلا عن التوجيهات اللغوية لعدد من التراكيب القرآنية مما صحَّ عنده لغة لا قراءة، فصار بما اشتمل عليه منها مرجعا مهما لكتب القراءات اللاحقة. وقد تفاوت موقفه من القراءات بين القبول والمفاضلة والترجيح والطعن والتخطيء، فضلا عن تصريحه بصحة توجيه بعض التراكيب القرآنية مما صحَّ لغةً لا قراءةً بالقول: ولولا أنَّ القراءة سنَّة لقرأت به ، ولا أعلم أحدًا قرأ بها، فإن لم ترو فلا تقرأ بها، وهو على ذلك جائز، ولو قرئت بالجزم لكان وجها، ولا يصلح في القراءة، أو القول: ولو قرئ به لكان صوابا، أو لكان وجها، أو لم يكن خطأً.

وأكثر الزَّمخشريُّ(ت538هـ) في كتابه (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) من إيراد القراءات القرآنية ووصفها وتحليلها والاحتجاج بها عند تبيين التوجيهات النحوية بالاعتماد على مؤلّف الزَّجَّاج (معاني

القرآن وإعرابه)، واستدرك عليه عددا من القراءات مما صحَّ عند أبي إسحاق الزَّجَّاج لغةً لا قراءةً، إذ جوز فيها أوجها وأغفل عزوها إلى أصحابها، فتعقبه الزمخشري في تلك الأوجه وأصَّل القراءة بها إلى أ صحابها وعدَّها من القراءات غير المتواترة.

3. التحليل والمناقشة:

فيما يأتي تبيين لسبعة نماذج مما استدركه الزَّمخشري على الزَّجَّاج **ممَّا صحَّ لغة لا قراءة عند الزَّجَّاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه وصحَّ لغةً وقراءةً عند الزمخشري** فأودعه تفسيره(الكشاف)، فأثبت كونه من القراءات القرآنية مصرحا باسم القارئ، ومبينا ما ترتَّب على كل قراءة من أحكام وتوجيهات.

1.3 في قوله تعالى: ((**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ**))(سورة البقرة /61).

جوَّز أبو إسحاق الزَّجَّاج في توجيه إعراب (مصرا) أن يكون(مصر) بغير ألف، على أنَّه يريد (مصرا) بعينها، فقال: ((الأكثر في القراءات إثبات الألف. وقد قرأ بعضهم " اهبطوا مصر فان لكم " بغير ألف، فمن قرأ " مصرا " بالألف فله وجهان: جائز أن يراد بها (مصر ا) من الأمصار ، لأنهم كانوا في تيه، وجائز أن يكون أراد (مصر) بعينها، فجعل (مصرا) اسما للبلد، فصرف لأنَّه مذكر سمي به مذكر ' **وجائز أن يكون (مصر) بغير ألف، على أنَّه يريد (مصرا) بعينها** ، كما قال عز وجل:((

ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ))(سورة يوسف/99)، وإنَّما لم يصرف لأنَّه[اسم] للمدينة، فهو مذكر سمي به مؤنث)) (Al-Zajjaj 2004)

واستدرك الزَّمخشري على الزَّجَّاج فيما ذهب إليه من جواز أن يكون (مصر) بغير ألف، على أنَّه يريد (مصرا) بعينها **هو قراءة الأعمش**، فقال: ((وقرئ " اهبطوا " بالضم(هي قراءة أبي حيوة والحسن) (Ibn Khalawayh, 2007)، أي: انحدروا إليه من التيه .... ويحتمل أن يريد العلَم، وإنَّما صرفه، مع اجتماع السببين فيه، وهما: التعريف والتأنيث، لسكون وسطه كقوله: نوحا ولوطا، وفيهما العجمة والتعريف. وإن أريد به البلد، فما فيه إلاَّ سبب واحد، وأنْ يريد (مصرا) من الأمصار. وفي مصحف عبد الله **، وقرأ به الأعمش**: " اهبطوا مصر " – بغير تنوين –، كقوله : ﴿ ادخلوا مصر ﴾)) (Al-Zamkhshari, 2020).

يتضح من نصَّي الزَّجَّاج والزَّمخشري أنَّ القراءة بمنع صرف(مصر) التي ذكرها الزَّجَّاج من غير تسمية من قرأ بها يراد بها اسم بلد بعينه هو (مِصر) التي عاصمتها الحالية مدينة (القاهرة)، و في هذه الحال تعامل الكلمة كاسم علم مؤنث ثلاثي ساكن الوسط نحو(هند ودعد)، ويجوز فيها الصرف والمنع، إلا أن المنع هنا أرجح عند من يرى أنها علم على القطر المعين، وينبني على هذا التوجيه أنَّ موسى عليه السلام يقول لهم اذهبوا إلى "ديار مِصر" التي خرجتم منها، فإن لكم فيها ما تشتهون من الزرع والبقول. وقد صرَّح الزمخشري باسم القارئ الأعمش سليمان بن مهران وقراءته من القراءات الأربع الشاذة الزائدة على القراءات العشر الصحيحة. **و**قراءة الأعمش هي قراءة مخالفة لرسم المصحف العثماني، و الفرق بينها وبين قراءة الجمهور ﴿**اهْبِطُوا مِصْرًا**﴾ بتنوين التنكير أن "مصرا"

هنا ليست علماً على بلد بعينه، بل هي مصرٌ من الأمصار، والتنوين هنا للتعميم؛ أي اهبطوا أيَّ مدينة ستجدون فيها طلبتكم.

2.3 في قوله تعالى: ((**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**)) (**سورة النور /53**)

وجَّه أبو إسحاق الزَّجَّاج إعراب قوله تعالى" طاعة معروفة " بالرفع على الابتداء، وهي القراءة المجمع عليها، وجوَّز فيه وجها آخر هو النصب على المصدر، أي: أطيعوا طاعةً معروفةً. ولم يشر إلى كونها من القراءات، فقال: ((تأويله: طاعةٌ معروفةٌ أمثل من قسمكم لما لا تصدقون فيه، والخبر مضمر، وهو (أمثل)، وحذف لأن في الكلام دليلاً عليه... ويجوز: "طاعةً معروفةً"على معنى: أطيعوا طاعةً معروفةً، **ولا أعلم أحدًا قرأ بها، فإن لم ترو فلا تقرأ بها**، وهذا يعنى به المنافقون))(Al-Zajjaj , 2004).

واستدرك الزَّمخشري على الزَّجَّاج أن ما وجَّهه في جواز نصب " طاعةً معروفةً " على المصدر، **هو قراءة يحيى بن المبارك اليزيدي**(ت202 هـ)، فقال: ((و " طاعةٌ معروفةٌ " : خبر مبتدإ محذوف. أو: مبتدأٌ محذوف الخبر، أي: أمركم والذي يطلب منكم طاعةٌ معروفةٌ ... أو طاعتكم طاعةٌ معروفةٌ، بأنها بالقول دون الفعل. أو طاعةٌ معروفةٌ أمثل وأولى بكم من هذه الأيمان الكاذبة. **وقرأ اليزيدي**(هي قراءة يحيى بن المبارك اليزيدي وزيد بن علي) (Ibn Khalawayh 2007)، : " طاعةً معروفةً " – بالنصب – على معنى: أطيعوا طاعةً)) (Al-Zamkhshari,2007) .

وقراءة يحيى بن المبارك اليزيدي –وهو من أصحاب قارئ البصرة أبي عمرو بن العلاء– بنصب الكلمتين ﴿**طَاعَةً معْروفَةً**﴾، تخالف قراءة الجمهور التي جاءت برفع "طاعةٌ"، ويكون المعنى على وفق قراءة النصب "أطيعوا طاعةً معروفة"، أو "الزموا طاعةً معروفة". على حين أنَّ قراءة الرفع (**طاعةٌ**) يميل المعنى فيها إلى **التوبيخ والتقريع** للمنافقين؛ كأنه يقول لهم: لا تحلفوا، فالمطلوب منكم طاعة معروفة خالصة من النفاق، وهي أولى بكم من هذه الأيمان المغلظة التي لا تصدقونها بأفعالكم". فالآية تدعو إلى إخلاص العمل والامتثال الفعلي، فالله خبير بأفعالكم ولا تخفى عليه نياتكم، لذا "طاعة معروفة" أفضل من حلف لا أثر له.

3.3 في قوله تعالى: ((**فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ**)) (**سورة التوبة /81**)

حمل الزَّجَّاج نصب " خلاف " على المفعول له بالاستناد إلى المعنى، إذ جعله بمعنى " المخالفة ". وذكر أنه يقرأ " خلْف " فحمله على معنى التأخر، فقال: ((وقوله [تعالى] "فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله " بمعنى: مخالفة رسول الله، وهو منصوب لأنه مفعول له، المعنى: بأن قعدوا لمخالفة رسول الله. ويقرأ " خلف رسول الله " (وهي قراءة ابن عباس وأبي حيوة وعمرو بن ميمون). ويكون هاهنا أنهم تأخروا عن الجهاد في سبيل الله[فينتصب (خلْف)على الظرفية])) (Al-Zajjaj 2004). ويرى الزَّجَّاج أن خلف وخلاف بمعنى فقال: ((خلْف وخلَاف في معنى بَعْد سواء))، واستدل بقوله

تعالى: ﴿**إِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ (الإسراء: 76)، حيث قُرئت أيضاً (خلْفَكَ). ينظر:(Al-Zajjaj,2004).

واقتفى الزَّمخشري أثر الزَّجَّاج في توجيه إعراب " خلاف "بالنصب على المفعول له، وجوز نصبه على الحال، وحمل قراءة أبي حيوة " خلف "على معنى التأخُّر أيضا، فقال: (("خلاف رسول الله " : خلفه، يقال: (أقام خلاف الحي) بمعنى: بعدهم، ظعنوا ولم يظعن معهم ، وتشهد له قراءة أبي حيوة: "خلف رسول الله " وقيل: هو بمعنى: المخالفة، لأنهم خالفوه حيث قعدوا ونهض، وانتصابه على أنه مفعول له أو حال، أي: قعدوا لمخالفته أو مخالفين له))(Al-Zamkhshari,2020).

يتبين مما تقدم أن الزَّمخشري قد سار في ركاب الزَّجَّاج في ربطه التوجيه النحوي بالمعنى، فأدى ذلك النهج إلى تغير الحكم النحوي في " خلاف "من النصب على المفعول له، إذ كان بمعنى المخالفة، إلى النصب على الظرفية المكانية، إذ صار بمعنى التأخر، مستدركا على الزجاج أن ما جوَّزه من نصب (خلاف) على الحال بمعنى التأخر يعضده قراءة أبي حيوة(خلْف رسول الله).

وقراءة أبي حيوة بلفظ ﴿**خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ**﴾ (بفتح الخاء وسكون اللام) ظرف مكان محض تفيد معنى المكوث في المكان الذي تركه الإنسان وراءه. على أنَّ قراءة الجمهور(خِلَاف): مصدر "خالف"، وتأتي بمعنى "المخالفة"، أي: عصياناً لأمره، أو بمعنى "**بعد**" (Ibn al-Muthanna ,1988). فهي تحتمل المعنيين: أنهم قعدوا مخالفةً لأمر الرسول، أو أنهم قعدوا بعد خروجه. أما قراءة أبي حيوة (خلْف) فهي تصور المشهد بدقة بصرية فائقة، إذ هي تُبرز "تخلّفهم" الجسدي والمكاني عن الركب النبوي، فالمنافقون

الذين تخلّفوا عن غزوة تبوك استبشروا ببقائهم في المدينة في "الخلف"، أي في الظل والراحة، في حين سار النبي ﷺ والمؤمنون إلى الجهاد في الحر.ينظر: (Al- 2001 Tabari) .ولا يخفى ما في هذه القراءة من المبالغة في الذم، كأن القراءة تشير إلى أنهم رضوا بأن يكونوا مع "الخوالف" (النساء والأطفال ومن لا يخرج للقتال) الذين يبقون خلف الرجال.

4.3 في قوله تعالى: ((وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ)) (سورة المؤمنون/20)

حمل الزَّجَّاج (الباء) في " تنبت بالدهن " من قوله تعالى: ((**وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ**))، على معنى المصاحبة ، فقال: ((يقال : " نبت الشجَر " و(أنبت) في معنى واحد ، قال زهير(Ibn Abi Salma 2008).

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينًا لهم حتى إذا أنبت البقل

ومعنى" تنبت بالدهن "أي: تنبت وفيها دهن ومعها دهن، كما تقول:(جاءني زيد بالسيف) تريد: جاءني ومعه السيف))(Al-Zajjaj , 2004). (قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ونافع والكسائي:" تَنْبت "بفتح (التاء) وضم (الباء)، فتكون (الباء) للتعدية، لأنَّ (تنبت) مضارع من الثلاثي اللازم (نبت). وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: " تنبت " بضم (التاء) وكسر (الباء) ، جعلوه رباعياً من (أنبت) ، فتكون (الباء) زائدة ، أو غير زائدة، متعلقة بمحذوف في موضع الحال. ينظر:(Ibn Mujahid 2021) و(Al-Qaysi 2025) ، وقرأ ابن مسعود وطلحة "تخرج الدهن "، وروى الزَّمخشري:

" تخرج بالدهن ". وفي حرف أُبي: " تثمر بالدهن ". وقرأ سليمان بن عبد الملك: " تنبت بالدهان "، وقرأ عامر بن قيس "تَنبت". ينظر: (Ibn Khalawayh ,2007) و(Al-Zamkhshari 2020)، و(Al-Andalusi,2001).

واقتفى الزَّمخشري أثر الزَّجَّاج في تفسير الآية نفسها، فجعل معنى (الباء) في " تنبت بالدهن " للمصاحبة ،إذ جعلها في موضع الحال ، فضلاً عن متابعته الزَّجَّاج في الاحتجاج ببيت زهير السابق على أن (نبت) و(أنبت) بمعنى واحد ، فقال:((" بالدهن ": في موضع الحال، أي : تنبت وفيها الدهن. وقرئ: " تنبت "، وفيه وجهان، (أحدهما):أنَّ (أنبت) بمعنى (نبت)، وأنشد لزهير:

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطيناً لهم حتى إذا أنبت البقل

والثاني: أن مفعوله محذوف، أي تنبت زيتونها وفيه الزيت. وقرئ: " تَنبت "، بضم (التاء) وفتح (الباء)، وحكمه حكم " تنبت ". وقرأ ابن مسعود: " تُخرج الدهن وصبغ للآكلين ". وغيره: " تخرج بالدهن ". وفي حرف أُبي: " تَثمر بالدهن". وعن بعضهم:" تَنبِت بالدهان"))(Al-Zamkhshari,2020).

يتضح مما تقدم أن الزَّمخشري قد تابع الزَّجَّاج في جعل معنى (الباء) للمصاحبة، إذ دلت (الباء) على ملازمة الانبات للدهن. وفي جعل (أنبت) و(نبت) بمعنى واحد، والاحتجاج له ببيت زهير السابق، واستدرك عليه قراءتان نسبهما إلى ابن مسعود (تخرج بالدهن). وفي حرف أُبي: (تثمر بالدهن). وذكر قراءة ثالثة لم ينسبها إلى من قرأ بها، (تَنبت بالدّهان)، وهي قراءة سليمان بن عبد الملك (**تَنْبتُ**) بفتح التاء، أي تنمو وتخرج الدهانَ بنفسها. والدّهَان: بكسر الدال، جمع "دهن" نحو:(رمح ورِماح، قُرْط وقِراط)، وهو اسم لما يدهنَ به، أو هي الزيت نفسه. والباء هنا للمصاحبة (بمعنى

مع)، فيكون المعنى أن الشجرة تنبت ومعها دهنها. وفي هذه الحال، يكون الفعل "تَنْبت" فعلاً لازما، والجار والمجرور في محل نصب حال من فاعل "تَنْبت" المستتر ،أي: تنبت مصاحبةً للدهن ملتبسة به، فالدهن موجود فيها بالقوة. ينظر: (Al- 2008) Isfahani . على أن الفرق بين القراءتين يكمن في المعنى، إذ يجري التركيز في قراءة الجمهور (**تَنبُتُ بالدُّهْنِ**) على الثمرة الناتجة وهو الزيت أن الشجرة تخرج من الأرض وثمرها ملتبس بالدهن، أي مصاحب له وغير منفصل عنه. على حين يجري التركيز على طبيعة نمو الشجرة وهيئتها في قراءة سليمان بن عبد الملك، "تَنبت بالدّهان". وقد أشار الزمخشري إلى أن القراءة بالدّهَان تعطي معنى السهولة والسيولة، وكأَنَّ الشجرة تنبت ومعها "عصارة" جاهزة للاستَخدام، مما يعطي صورة جمالية للشجرة وهي تخرج محملة بكنوزها. (Al-Zamkhshari,2020).

وتجدر الإشارة إلى أن ابن هشام تابع الزجاج والزمخشري في توجيه إعراب الآية نفسها وأورد بيت زهير المذكور آنفا شاهدًا على كون (أنبت) و(نبت) بمعنى واحد(Al-Ansari 2012). وقال المرادي في (الباء) التي للمصاحبة: ((لها علامتان، إحداهما: أن يحسن في موضعها (مع). والأخرى: أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال... ولصلاحية وقوع الحال موقعها، سماها كثير من النحويين "باء الحال"))(Al- 2023 Muradi).

5.3 في قوله تعالى: **((وَقَالَت امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ))(سورة القصص/ 9)**

أشار أبو إسحاق الزَّجَّاج إلى كثرة حذف المبتدإ في آيات القرآن الكريم بعد القول، ذكر ذلك عند تفسيره الآية الكريمة (وَقَالَت امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ)، فقال: ((رفع " قرة عين " على إضمار : هو قرة عين لي ولكَ ، وهذا وقف التَّمام، ويقبح رفعه على الابتداء، وأن يكون الخبر: "لا تقتلوه"، فيكون كأنَّه قد عرف أنَّه قرةُ عينٍ له))(Al-Zajjaj 2004).

واقتفى الزَّمخشري أثَر الزَّجَّاج في توجيه إعراب الآية نفسها، فقال: ((" قُرَّةُ عينٍ":خبر مبتدإ محذوف، ولا يقوى أن تجعله مبتدأ و"لا تقتلوه " خبرا ،... وقراءة ابن مسعود (ﷺ) دليل على أنَّه خبر، قرأ : " لا تقتلوه قُرَّةُ عينٍ لي ولك "، بتقديم " لا تقتلوه ")) (Al-Zamkhshari,2020) .(قرأ ابن مسعود:" لا تقتلوه قرةُ عينٍ لي وله"، وقرأ الحسن البصري ، وجماعة: "لا تقتلوه قرةُ عينٍ لي ولك". (Ibn,2007 Khalawayh).

يتَّضح ممَّا تقدَّم أن الزَّمخشري قد استدرك على الزَّجَّاج ما ذهب إليه من القول بحذف المبتدأ، معضّداً رأي الزجاج بقبح رفع (قرةُ عين) على الابتداء بإيراده قراءة عبد الله بن مسعود(ﷺ)" لا تقتلوه قُرَّةُ عينٍ لي ولك" بتقديم" لا تقتلوه"، إذ يتجلى فيها حزم وخوف مسيطر على الموقف اقتضى تقديم النهي. على أنَّ هذه القراءة تعدُّ من القراءات التفسيرية التي توضح السياق النفسي والدرامي للموقف بتقديم النهي (**لَا تَقْتُلُوهُ**) وهي جملة فعلية إنشائية طلبية تصدرت القول، وهي في محل نصب "مقول القول."على البشرى (**قُرَّةُ عَيْنٍ**) وهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو" أي: هو قرة عين. وهي جملة مستأنفة أو تعليلية للنهي السابق. كأنها قالت: لا تقتلوه؛ لأنه قرة عين لي ولك. و يرى العلماء أن تقديم "لا تقتلوه" في قراءة ابن مسعود يحمل أبعاداً دلالية قوية؛

منها: **سرعة الاستدراك وإفادة الفورية**، فبمجرد أن رأت امرأة فرعون عزم الجند على القتل، بادرت بالنهي الصريح (**لَا تَقْتُلُوه**) قبل أي كلام آخر، لقطع الطريق على التنفيذ.ومنها: **الترغيب بعد الطلب**، فقد جاء الترغيب في جملة "قرة عين لي ولك" في عقب أمر النهي إغراء لفرعون. ومنها: **التعليل بالمصلحة** :قوله "**عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا**" هو علة للنهي عن القتل، لتغيير رأي فرعون الذي كان يخشى فساد ملكه على يد فتى إسرائيلي.(Ibn Ashur,2021).

6.3 في قوله تعالى: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**))(**سورة التحريم /8**).

ذهب الزَّجَّاج إلى جواز العطف بالجزم على موضع (عسى) المسندة إلى (الله) عز وجل، إذ إنَّ " عسى " المسندة إلى (الله) عز وجل في موضع جزم، لأنَّ " عسى " من الله واجبة، فجوَّز عطف " ويدخلكم " بالجزم عليها ، فقال : ((القراءة النَّصب في قوله [عز وجل]:" ويدخلكم "عطف على " أن يكفر " . **ولو قرئت بالجزم لكان وجهًا،** يكون محمولاً على موضع " عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم " لأنَّ (عسى) من الله واجبة)) (Al-Zajjaj 2004).

وصحَّح الزَّمخشري ما ذهب إليه الزَّجَّاج في إجازة عطف " ويدخلكم " بالجزم على محل " عسى أن يكفر " إذ هو واقع موقع القطع والبت ونصَّ على أنه قراءة ابن أبي

عبلة، غير أنَّه جنح –كعادته – لخدمة مذهبه الاعتزالي، وعرض بمذهب أهل السنة والجماعة ، فقال : ((" عسى ربكم " إطماع من الله لعباده ، وفيه وجهان ، (أحدهما) : أن يكون على ما جرت به عادة الجبابرة من الإجابة بـ(عسى) و(لعل) . ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت)) (Al-Zamkhshari,2020) .وقد علّق ابن المنير على رأي الزمخشري هذا فقال: ((وأكثرهم يقول : إنَّ " عسى " من الله واجبة بناء منهم على أنَّ استعمالها غير مصروفة للمخاطبين ، والحق فيما قال الزَّمخشري ، ولكن الخطاب مصروف إليهم ، أي : فحال هؤلاء المؤمنين حال مرجوة ، والعاقبة عند الله معلومة ، ولله عاقبة الأمور)) . (Al-Iskandarani 2016).

والوجه الآخر: ((أن يجيء به تعليما للعباد وجوب الترجح بين الخوف والرجاء ، والذي يدل على المعنى الأول ، وأنَّه في معنى البت ، قراءة ابن أبي عبلة : " ويدخلكم " بالجزم ، عطفًا على محل " عسى أن يكفر " ، كأنَّه قيل : توبوا يوجب لكم تكفير سيئاتكم ويدخلكم [جنات])) (Al-Zamkhshari 2020). وقد علّق ابن المنير على هذا الوجه أيضا فقال: ((قوله "يوجب لكم تكفير سيئاتكم ..." هذا على مذهب المعتزلة إذ يوجبون تكفير السيئات على الله عز وجل ، ومذهب أهل السنة أن تكفير السيئات متعلق بالمشيئة "ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن")) (Al-Iskandarani,2016).

قرأ الجمهور : " ويُدْخلَكم " بالنصب عطفًا على (أن يُكَفّرَ). وقرأ ابن أبي عبلة: " ويُدخلْكم " بالجزم . وَكان الفرَّاء قد أجاز هذا الوجه، إذ حمل عطف (ويدخلكم) بالجزم علىَ موضع (الفاء) المقدرة في (عسى) ، لأنّ (عسى) في موضع جزم في المعنى ، إذ هي جواب الأمر . وعدَّ ا لنحاس هذا التوجيه تعسفًا شديدًا. ينظر : Al-Farra (2005)و(Al-Nahass, 2001)و (Al-Zamkhshari,2020)

و(Al-Qurtubi. 2006)و (Al-Andalusi,2001).

يتضح مما تقدم ارتباط الحكم الشرعي بالتوجيه النحوي في علاقة متعاكسة بانت آثارها لدى العالمين ، فما عدَّه الزَّجاج وجها صالحا للقراءة بقوله: (ولو قرئت بالجزم لكان وجها) أثبت الزمخشري القراءة به ونسبها إلى ابن أبي عبلة. والزمخشري في "كشافه" يرى أن "**عسى**" من الله تعالى تختلف عن "عسى" من المخلوق؛ فالمخلوق يستعملها للرجاء والتوقع؛ لأنه لا يملك القطع بالنتائج، أما الله جلَّ وعلا فهو "أكرم الأكرمين"، ووعده حق، فكلمة (عسى) منه تفيد "**وجوب الوقوع**"، لكنها صيغت بهذا اللفظ لحكم بلاغية؛ ففي تفسير قوله تعالى: "**عَسىٰ ربُّكُم أَن يرحَمَكُم**"، ذكر الزمخشري أن هذا "إطماع من الله لعباده جارٍ مَجرى "الوعد المحقق" بالرحمة، وإنما استعملت صيغة الرجاء (عسى) بدلاً من صيغة اليقين (سيرحمكم) ليبقى العبد بين "الخوف والرجاء"، فلا يتكل على الرحمة اتكالاً ينسيه العمل، ولا ييأس من روح الله. و الوجه الأكثر دقة عند الزمخشري هو جود الكريم سبحانه وتعلق الرحمة بمشيئته، فكأن (عسى) وضعت هنا لتدل على أن الفعل (الرحمة) قريب جداً، لكنه غير واجب إلا بمشيئة الله وتوفيق العبد للسبب. حيث يرى أن (عسى) هنا ليست وعداً مرسلاً بلا ضوابط، بل هي معلّقة على شرط مضمر أو ظاهر، والمعنى: "عسى ربكم أنْ يرحمكم **إنْ تُبتم أو إنْ رجعتم**". ومن ثمَّ فإنَّ استعمال (عسى) يشعر العبد بأن حصول الرحمة ليس أمرا واجبا على الله، بل هو "تفضُّل" منه سبحانه، تقتضيه استقامة العبد.

7.3 في قوله تعالى : **((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَارَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ * تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ**

لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ)) (سورة الصف/10–12).

يرى أبو إسحاق الزَّجَّاج أن الجزم في " يغفر لكم " هو لوقوعه جوابا للأمر الظاهر في قوله تعالى " تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون..." وليس مجزوما في جواب "هل" الاستفهامية فقال: ((هذا جواب " تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون " لأن معناه معنى الأمر، المعنى: آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم يغفر لكم ذنوبكم. أي: إن فعلتم ذلك يغفر لكم، والدليل على ذلك قراءة عبد الله بن مسعود : " آمنوا بالله ورسوله ". وقد غلط بعض النحويين فقال : هذا جواب " هل " ، وهذا غلط بيّنٌ، ليس إذا دلّهم النبي ﷺ على ما ينفعهم غفر الله لهم ، إنما يغفر الله لهم إذا آمنوا وجاهدوا ، فإنما هو جواب " تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون... يغفر لكم") (Al-Zajjaj , 2004). وقول الزجَّاج "غلط بعض النحويين"، يقصد به أبا زكريا الفرَّاء الذي ذهب إلى أن " هل أدلكم " في تأويل الأمر في المعنى ، فجزم الفعل " يغفر " في جوابه في قراءة الجمهور. قال : ((وقوله [تعالى] " يغفر لكم " جزمت في قراءتنا في " هل " . وفي قراءة عبد الله للأمر الظاهر لقوله " آمنوا " . وتأويل : " هل أدلكم " أمر أيضا في المعنى ، كقولك للرجل : (هل أنت ساكت ؟) معناه : اسكت ، والله أعلم (Al-Farra,2005).

واقتفى الزَّمخشري أثر الزَّجَّاج فيما ذهب إليه من توجيه، واستدرك عليه توجيه القراءة بجزم "تؤمنوا... وتجاهدوا " على إضمار لام الأمر ونسبها إلى زيد بن علي رضي الله عنهما، فقال: (" تؤمنون " : استئناف ، كأنهم قالوا : كيف نعمل ؟، فقال : "

تؤمنون " ، هو خبر في معنى الأمر ؛ ولهذا أجيب بقوله " يغفر لكم " ، وتدل عليه قراءة ابن مسعود: " آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا " ... فإن قلت : هل لقول الفرَّاء أنَّه جواب " هل أدلكم " وجه ؟ ، قلت : وجهه أن متعلق الدلالة هو التجارة ، والتجارة مفسرة بالإيمان والجهاد ؛ فكأنه قيل: هل تتجرون بالإيمان والجهاد يغفر لكم؟، فإن قلت : فما وجه قراءة زيد بن علي رضي الله عنهما : " تؤمنوا... وتجاهدوا " ؟ ، قلت: وجهها أن تكون على إضمار لام الأمر) (Al-Zamkhshari 2020).

تعد قراءة ابن مسعود لقوله تعالى: "**تُؤْمنُونَ باللَّه وَرَسُوله وَتُجَاهدُونَ في سَبيل اللَّه**" (الصف: 11) بصيغة الأمر (**آمنوا بالله ورَسوله وجَاهدوا**) مَن الأَمثلة البارزة التي استعملها الزمخشري لتوضيح "البلاغة النحوية" في القرآن الكريم. إذ عدَّ الزمخشري قراءة ابن مسعود على الأصل في الطلب؛ فالسياق سياق حثّ وترغيب بعد قوله تعالى: "هل أدلكم على تجارة تنجيكم..."، فجاءت (**آمنوا... وجاهدوا**) بصيغة فعل الأمر الصريح لتكون جواباً للاستفهام الدال على العرض والمشاورة. وهي أفعال أمر مبنية على حذف النون، والجملة في محل نصب مقول قول مقدر، أو استئناف بياني لبيان ماهية "التجارة".

لكنَّ الزمخشري يرجح قراءة الجمهور بالخبر (**تُؤْمنُونَ... وَتُجَاهدُونَ**)، فهي عنده أبلغ من قراءة الأمر الصريح؛ لأنَّ إخراج الأمر في صورَة "الخبر" (المَضارع المرفوع) يوحي بأن الأمر قد لُبِي حتى كأنه يقع الآن ويُخبر عنه، وهو أبلغ في الحث من الأمر المجرد لما فيه من تأكيد الوقوع، فضلا عن كونه جوابا للاستفهام. فقوله "تؤمنون" هو تفسير للتجارة؛ لأن الخبر إذا جاء في معنى الأمر كان أبلغ، كأنه قيل: أنتم تفعلون ذلك لا محالة.

يتَّضحُ ممَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمخشري قد ائتثر الزَّجَّاج في ربطه التوجيه النحوي بالمعنى ، فأسفر ذلكَ النَهج عن تغيير الحكم ا لنحوي تبعا لتغير المعنى، ومستدركا عليه قراءة زيد بن علي رضي الله عنهما : " تؤمنوا... وتجاهدوا "؟ على إضمار لام الأمر وهو أثر قد تكررت نظائره في غير موضع من الكشَّاف (ينظر على سبيل التمثيل: (Al-Zajjaj 2004)(سورة البقرة /23)و(سورة يوسف /75)و(سورة الحج /19) و(سورة يس /27) و (سورة الصافات/6) و (Al-Zamkhshari 2020): (سورة البقرة /23) و(سورة يوسف /75) و (سورة الحج /19) و(سورة يس /27) و (سورة الصافات /6).

4. الخاتمة:

أولا: النتائج

*كشف البحث عن أنَّ اعتقاد أبي إسحاق الزَّجَّاج بأن القراءة سنّة متبعة، ولا تجوز بوجه لم تثبت به قراءة، دفعه إلى ذكر بعض الأوجه المحتملة على أنها توجيهات لغوية صحيحة يجوز الاستدلال بها على المسائل اللغوية خارج النص القرآني، بسبب عدم تيقنه أنها من القراءات، على أن أكثر ما ذكره في توجيه الآيات: **(ولولا أنَّ القراءة سنَّة لقرأتُ به، ولا أعلم أحدًا قرأ بها، فإن لم ترو فلا تقرأ بها)**، قد أثبت الزمخشري أنه من القراءات القرآنية.

* تفاوت موقف أبي إسحاق الزَّجَّاج من القراءات بين القبول والمفاضلة والترجيح والطعن والتخطيء، فضلا عن تصريحه بصحة توجيه بعض التراكيب القرآنية مما صحَّ لغةً لا

قراءةً بالقول: (**ولو قرئت بالجزم لكان وجهًا، ولا يصلح في القراءة، أو القول: ولو قرئ به لكان صوابا، أو لكان وجهًا، أو لم يكن خطأً**).

*اعتمد الزمخشري في الكشاف على كتاب معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزَّجَّاج اعتمادا كبيرا ولاسيما في مروياته المتحصلة بالسماع، ومنها أدلة الاحتجاج التي يتقدمها القرآن وقراءاته، فكان يأخذ بتوجيهات الزَّجَّاج في المسألة اللغوية الواحدة ويعزو ما كان منها قراءة إلى من قرأ بها، ويستدرك على الزَّجَّاج ما صحَّ عنده وثبت أنه قراءة لبعض القرَّاء مصرحا باسم القارئ، ومبينا ما ترتَّب على كل قراءة من أحكام وتوجيهات.

*اقتفى الزَّمخشريُّ أثر الزَّجَّاج في إيلاء دلالات الآيات القرآنية عنايته الفائقة، بالإحاطة بالمعاني المحتملة للألفاظ والتراكيب، بتقليب الآراء على الأوجه التي تحتملها العربية، وكان هذا الأسلوب سببا في تعدُّد الأوجه الإعرابية من جهة، وارتباط التوجيه النَّحوي بالمعنى من جهة ثانية؛ فالوجه الذي صحَّ لغة عند الزَّجَّاج ويتفق والمعنى القرآني موسوم بالفضل، وله الصدارة وإنْ لم يقرأ به، وزاد الزمخشريُّ الأمر وثاقةً وتعضيدًا بتصحيح ما وجَّهه الزَّجَّاج لغة وقراءة.

ثانيا: التوصيات:

أُلفتُ أنظار الباحثين إلى دراسة الدلالة النحوية الاحتمالية المترتبة على تعدد القراءات القَرآنية في كتب معاني القرآن وكتب إعرابه بدراسة موازنة، ولاسيما المصادر التي اعتمد عليها الزمخشري ونقل منها في تفسيره الكشاف.

المصادر والمراجع

REFERENCES

Al-Anbārī, A. al-Barakāt. (1985). *Nuzhat al-alibbāʾ fī ṭabaqāt al-udabāʾ* (I. al-Sāmarrāʾī, Ed.; 3rd Ed.). Maktabat al-Manār.

Al-Andalusī, A. H. M. ibn Y. (2001). *Al-Baḥr al-muḥiṭ* (A. A. ʿAbd al-Mawjūd & A. M. Muʿawwaḍ, Eds.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Anṣārī, I. H. (2012). *Mughnī al-labīb a kutub al-aʿārīb* (M. M. al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd, Ed.). Mu assasat Dār al-Ṣādiq.

Al-Farrāʾ, Y. ibn Z. (2005). *Maʿānī al-Qurʾān* (A. Y. Najati, M. A. al-Najjār, & A. I. Shalabī, Eds.; A. N. Nāṣif, Rev.). Dār al-Kutub wa-al-Wathāʾiq al-Qawmiyyah.

Al-Ḥamawī, Y. ibn ʿAbd Allāh. (1993). *Mujam al-udabāʾ: Arshad al-arīb ilā maʿrifat al-daub* (I. ʿAbbas, Ed.; 1st ed., Vols. 1–7). Dār al-Gharb al-Islami.

Al-Isfahan, A. al-Q. Al-Ḥ. Ibn M. (2008). *Al-Mufradāt fī gharīb al-Qurʾān* (H. Tuʿaymī, Ed.). Dār Ilya al-Turāth al-ʿArabī.

Al-Iskandarānī, A. ibn al-Munīr. (2016). *Al-Intiṣāf fīmā taḍammanahu al-Kashshāf mina al-iʿtizāl*. In Al-Zamakhsharī, *Al-Kashshāf ʿan ḥaqāʾiq ghawāmiḍ al-tanzīl* (A. A. Abd al-Mawjūd & A. M. Muʿawwaḍ, Eds.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Jurjani, A. ibn M. (2009). *Al-Taʿrīfāt* (M. A. Abū al-ʿAbbās, Ed.). Dār al-Ṭalai.

Al-Lubdī, M. S. N. (1978). *Athar al-Qurʾān wa-al-qirāʾāt fī al-naḥw al-ʿArabī*. Dār al-Kutub al-Thaqāfiyyah.

Al-Murādī, A. M. B. al-D. Ḥ. Ibn Q. (2023). *Al-Janā al-danī fī ḥurūf al-maʿānī* (F. al-Dīn Qabalah & M. N. Fāḍil, Eds.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Naḥḥās, A. ibn M. (2001). *I rab al-Qurʾān* (A. K. Ibrahim, Ed.; 1st Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Nāylah, A. J. A. (1976). *Al-shawahid wa-al-istishhād fī al-naḥw*. Maṭbaʿat al-Zahra.

Al-Qawzī, A. Ḥ. (1999). *Al-muṣṭalaḥ al-naḥwī: Nashʾatuhu wa-taṭawwuruhu ḥatta awakhir al-qarn al-thalith al-hijri*. Jami at al-Riyāḍ.

Al-Qaysī, M. ibn A. Ṭ. (2025). *Al-Ibānah ʿan mean al-qirā at* (M. ibn A. ibn M. al-Tasān, Ed.). Dār Tafsīr lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ.

Al-Qurṭubī, M. ibn A. (2006). *Al-Jami li-aḥkām al-Qurʾān* (A. ibn A. al-Turkī, Ed.; 1st Ed.). Muʾassasat al-Risālah.

Al-Samʿānī, A. al-K. Ibn M. (1988). *Al-Ansāb* (A. U. al-Bārūdī, Ed.; 1st Ed.). Dār al-Jinan.

Al-Sīrāfī, A. S. al-Ḥ. Ibn A. (1966). *Akhbar al-naḥwiyyīn al-Baṣriyyīn* (T. M. al-Zayni & M. A. al-Munʿim Khafaji, Eds.). Maṭbaʿat Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabi.

Al-Suyūṭī, J. al-D. (2005). *Bughyat al-wu ah fi ṭabaqāt al-lughawiyyīn wa-al-nuḥah* (M. A. al-Faḍl Ibrahim, Ed.). Al-Maktabah al-ʿAṣriyyah.

Al-Ṭabarī, M. ibn J. (2001). *Jami al-bay a ʿan taʾwīl āy al-Qurʾān* (A. al-Ṭ. al-Turkī, Ed.; 1st Ed.). Dār Hajar.

Al-Zabīdī, M. M. al-D. (1965–2001). *Taj al-arus min jawāhir al-Qāmūs* (Group of researchers, Eds.). Kuwait National Council for Culture, Arts and Letters.

Al-Zajjāj, I. ibn al-Sari. (2004). *Maʿānī al-Qurʾān wa-iʿrābuh* (A. J. A. Shalabī, Ed.). Dār al-Hadith.

Al-Zamakhsharī, M. ibn ʿU. (2020). *Al-Kashshāf ʿan ḥaqāʾiq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-ʿuyun al-aqāwīl fi wujūh al-taʾwīl* (K. M. Shiḥa, Ed.). Dār al-Maʿrifah.

Al-Zarkalī, K. al-D. (2002). *Al-Aʿlām* (15th Ed.). Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn.

Al-Zarkashī, B. al-D. M. ibn A. (2005). *Al-Burhan fi ʿulūm al-Qurʾān* (M. A. Q. ʿAṭā, Ed.). Dār al-Fikr.

Al-Zubaydī, A. B. M. ibn al-Ḥ. (1984). *Ṭabaqāt al-naḥwiyyīn wa-al-lughawiyyīn* (M. A. al-Faḍl Ibrahim, Ed.; 2nd Ed.). Dār al-Ma arif.

Ibn Abī Salmā, Z. (2008). *Diwan Zuhayr ibn Abi Salmā* (ʿU. F. al-Ṭabba, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Ibn al-Jazari, M. ibn M. (2002). *Al-Nashr fī al-qiraat al-ashr* (A. M. al-Ḍabbāʿ, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Ibn al-Muthannā, A. U. M. (1988). *Majāz al-Qurʾān* (M. F. Sezgin, Ed.). Maktabat al-Khānjī.

Ibn ʿĀshūr, M. al-Ṭ. (2021). *Al-Taḥrīr wa-al-tanwīr* (12 vols.). Dār Ibn Ḥazm & Dār Saḥnūn.

Ibn Khalawayh, A. A. al-Ḥasan ibn Aḥmad. (2007). *Al-Badīʿ fī al-qirāʾāt al-thamān* (J. Z. Makhlaf, Ed.). Markaz al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-Islamiyah, Al-Waqf al-Sunnī.

Ibn Mujāhid. (2021). *seven readings of the Qur an: Kitāb al-Sab ah fī al-qirāʾāt* (B. Swadeshi & M. Goudarzi, Trans.). Brill.

Omar, A. M., & Makram, A. A. S. (1991). *Muʿjam al-qirāʾāt al-Qurʾāniyyah maʿa muqaddimah fī al-qirāʾāt wa-ashhar al-qurrāʾ* (2nd Ed.). Uswah.

Shaheen, A. S. (2006). *Al-qirāʾāt al-Qurʾāniyyah fī ḍawʿilm al-lughah al-ḥadith*. Maktabat al-Khānjī.

Sībawayh, A. ibn ʿU. ibn Q. (1988). *Al-Kitāb* (A. al-S. Harun, Ed.; 3rd Ed.). Maktabat al-Khanjī